المبحث الاول

الرشد لغة

بعد البحث في المعاجم على كلمة الرشد وجدت الكثير من المصادر توضح هذه الكلمة لغته ومن هذه المصادر مجموعة منها وجدت هذه الكلمة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ (رشد يرشد رشدا ورشادا (وهو) نقيض الغي ورشد يرشد رشدا (وهو) نقيض الضلال والترشدة : نقيض الغية تقول ولد لرشدة ، ولم يهد إلى رشدة ،--------- ويقال يا راشدين كأنه يريد : يا راشد . ورشيد فلان إذا أصاب وجه الأمر والطريق . و الارشاد : الدلالة والهداية . والرشاد : الحجر ، سمي به تطيرا من الحرف وصلابة الحجر [١]

و أيضا عند الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ حيث قال (الرشاد : خلاف الغي ، وقد رشد يرشد رشدا ، ورشيد بالكسر يرشد رشدا لغة فيه . و ارشده الله،

المراشد : مقاصد الطريق والطريق الأرشد :نحو الاقصد

ونقول : هو لرشده ، خلاف قولك لزينه و أم راشد كنية الفأرة وبنو رشدان : بطن من العرب) [٢]

١) كتاب العين – للخليل بن أحمد الفراهيدي الجزء الأول – الطبعة الأولى ص ٦٧٨ – ٦٧

٢)كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر أسماعيل بن حماد الجزء الثاني – ص ٥٧

وذكر أبن فارس كلمة الرشد) المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

حيث قال (رشد) (الراء والشين والدال أصل واحد يدل على استقامة الطريق . فالرشد : مقاصد الطرق و الرشد والرشد : خلاف الغي وأصاب فلان من أمره رشدا ورشدا ورشدة . وهو لرشدة خلاف لغية)[١]

وذكر أحمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

قال : يقال : في كلمة (الرشد) (رشد) الأنسان يرشد رشدا ورشادا وهو نقيض الغي . ورشد يرشدا : وهو نقيض الضلال إذا اصاب وجه الأمر و الطريق فقد رشد ، وإذا أرشدك أنسان الطريق فقل : لايعمى عليك الرشد : قلت : وغيره يجعل رشد يرشد ، ورشد يرشد بمعنى واحد في الغي والضلال ------

١) معجم مقايس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارش بن زكريا – المجلد الثاني – ص ٣٩٨

و رجل رشيد وراشد ، والأرشاد : الهدية والدلالة وقال الغراء في كتاب المصادر . ولد فلان لغير رشدة وولد لغيه ولترينه ، كلها بالفتح . وقال الكسائي ويجوز لرشده ولزينه ، فاما غية فهو بالفتح وقال ---- هو لرشده ولزينه ، بفتح الراء والذي منها قال : ويقال : باراشدين ، بمعنى : يا راشد -------- ويقول كم رشد لفيه فيما تكرهة ، وكم من غي فيما تحبه وتهواه ، قلت واهل العراق يقولون للحرف : حب الرشاد ، كأنهم من لفظ الحرف لأنه حرمان ، فقالوا حب الرشاد والرشاد : الحجر الذي يملأ الكف ---)[1]

١) معجم تهذيب اللغة لأبي منصور بن أحمد الأزهري المجلد الثاني – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م ص ١٤١١

وذكر هذه الكلمة أيضا صالح شلهوب حيث قال (رشد) رشدا : أهتدى ، فهو راشد

(رشد) ، رشدا ، ورشادا : رشد فهو رشيد ، ويقال :

رشد أمره : رشد فيه ووفق له ، (أرشده) : هداه ودلة

(رشدة) : أرشده وهداه ، و القاضي الصبي : قضى

يرشده (أسترشد) فلانا : طلب منه أن يرشده

(الترشيد)– ترشيد الأتفاق حسن القيام على المال و توجيهه في خير سبيل . (الراشد) : المستقيم على الطريق لا يحيد عنه و منه : الخلفاء الراشدون . (الرشاد) .حب الرشاد : حب جريف من بقله سنوية من الفصيل الصليبية ، تزرع و تنبت برية (الرشد) – (عند الفقهاء) : ان تبليغ الصبي حد التكليف صالحاً في دينه مصلحاً لماله . و (في القانون) : السن التي اذا بلغها المرء استقل بتصرفاته (الرشد) : من اسماء الله الحسنى و حسن التقدير و من بلغ من الرشد و هي رشيدة . (المرشد) : الواعظ ومن هادي السفن في المضايف و : دليل الشرطة [١]

١) الكشاف عربي ، عربي ، لصالح شلهوب

الطبعة الاولى ،٢٠٠٤ . ١٤٢٥ هـ ص ٣١١ – ٣١٢

الرشد اصطلاحاً

لم اجد الكثير من الكتب تشير الى كلمة الرشد اصطلاحا ومنها لابن يعقوب الفيروزا بادي المتوفي سنةهـ حيث قال(الرشد)بالضم –والرشد –بالتحريك –خلاف الغي .ويستعمل استعمال الهداية رشدا كعلهم ورشد كنصر. وقيل :المحرك احضى في المضموم ،فان المضموم يقال في الامور الدينية و الاخروية ،المتحرك يقال في الامور الاخروية لاغير وايضا عند عبد سهل العسكري المتوفي نحو سنة ٤٠٠ هـ حيث قال من خلال الفروق بين الالفاظ (٥٩٤ –الفرق بين الرشد والرشد :قال الرشد الاصلاح ،وقال تعالى :(فان انتم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم)[١]

الرشد :الاستقامة في الدين ومنه قوله تعالى :(ان تعلمن مما تعلمت رشدا)[٢] و قيل هما لغتان مثل العدم و العدم [٣] و ذكر كلمة الرشد اصطلاحاً عند الراغب الاصفهاني المتوفي سنة ٥٠٣ هـ حيث قال رشد : الرشد و الرشد خلاف الغي ، يستعمل استعمال الهداية ، يقال رشد يرشد ، و رشد يرشد قال : (لعلهم يرشدون)[٤] و قال(قد تبين الرشد من الغي)[٥] وقال تعالى :(فان انتم منها رشدا)[٦] (و لقد اتينا ابراهيم رشده من قبل)[٧]و بين الراشدين اعني الرشد المؤنس من اليتم و الرشد الذي اوتي ابراهيم (عليه السلام) بون بعيد و قال (هل

---

١ النساء :٦

٢) سورة الكهف ٦٦

٣) معجم مفردات الفاظ القران تأليف العلاقة ابي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني ط ٢٠٠٤ م . ١٤٢٥ هـ ،ص ٢٢١

٤) سورة البقرة ١٨٦

٥)سورة البقرة ٢٥٦

٦) سورة النساء /٦

٧)سورة الانبياء /٥١

اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً) [1] و قال : (لا قرب من هذا رشداً)[2] و قال بعضهم الرشد أخص من الرشد ، فان الرشد يقال في الامور الدنيوية و الاخروية و الرشد يقال في الامور الاخروية لا غير . و الراشد و الراشد يقال فيها جميعاً ،قال تعالى (اولئك هم الراشدون)[3] (و اما امر فرعون برشيد)[4] و من خلال ما رو في البحث عن كلمة الرشد لغة و اصطلاحاً اتضح ان ليس اي اختلاف او عد تطابق في المعنى من خلال اللغة و الاصطلاح فكلها تعطي نفس المعنى و نفس الهدف المراد من هذه الكلمة حيث وضحت المصادر ان كلمة الرشد تدل على الهداية و هي خلاف الغي و الضلال و الرشد المفتوحة فقظ في الامور الا فرعيه لا غير بينما الرشد المتحركة تقال في الامور الدنيوية واخروية

---

١) سورة الكهف / ٦٦

٢) سورة الكهف / ٢٤

٣) سورة الحجرات / ٧

٤)سورة هود / ٩٧

المبحث الاول

الرشد لغة

بعد البحث في المعاجم على كلمة الرشد وجدت الكثير من المصادر توضح هذه الكلمة لغته ومن هذه المصادر مجموعة منها وجدت هذه الكلمة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ (رشد يرشد رشدا ورشادا (وهو) نقيض الغي ورشد يرشد رشدا (وهو) نقيض الضلال والترشدة : نقيض الغية تقول ولد لرشدة ، ولم يهد إلى رشدة ،--------- ويقال يا راشدين كأنه يريد : يا راشد . ورشيد فلان إذا أصاب وجه الأمر والطريق . و الارشاد : الدلالة والهداية . والرشاد : الحجر ، سمي به تطيرا من الحرف وصلابة الحجر [١]

و أيضا عند الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ حيث قال (الرشاد : خلاف الغي ، وقد رشد يرشد رشدا ، ورشيد بالكسر يرشد رشدا لغة فيه . و ارشده الله،

المراشد : مقاصد الطريق والطريق الأرشد :نحو الاقصد

ونقول : هو لرشده ، خلاف قولك لزينه و أم راشد كنية الفأرة وبنو رشدان : بطن من العرب) [٢]

١) كتاب العين – للخليل بن أحمد الفراهيدي الجزء الأول – الطبعة الأولى ص ٦٧٨ – ٦٧

٢)كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر أسماعيل بن حماد الجزء الثاني – ص ٥٧

وذكر أبن فارس كلمة الرشد) المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

حيث قال (رشد) (الراء والشين والدال أصل واحد يدل على استقامة الطريق . فالرشد : مقاصد الطرق و الرشد والرشد : خلاف الغي وأصاب فلان من أمره رشدا ورشدا ورشدة . وهو لرشدة خلاف لغية)[١]

وذكر أحمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ

قال : يقال : في كلمة (الرشد) (رشد) الأنسان يرشد رشدا ورشادا وهو نقيض الغي . ورشد يرشدا : وهو نقيض الضلال إذا اصاب وجه الأمر و الطريق فقد رشد ، وإذا أرشدك أنسان الطريق فقل : لايعمى عليك الرشد : قلت : وغيره يجعل رشد يرشد ، ورشد يرشد بمعنى واحد في الغي والضلال ------

١) معجم مقايس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارش بن زكريا – المجلد الثاني – ص ٣٩٨

و رجل رشيد وراشد ، والأرشاد : الهدية والدلالة وقال الغراء في كتاب المصادر . ولد فلان لغير رشدة وولد لغيه ولترينه ، كلها بالفتح . وقال الكسائي ويجوز لرشده ولزينه ، فاما غية فهو بالفتح وقال ---- هو لرشده ولزينه ، بفتح الراء والذي منها قال : ويقال : باراشدين ، بمعنى : يا راشد -------- ويقول كم رشد لفيه فيما تكرهة ، وكم من غي فيما تحبه وتهواه ، قلت واهل العراق يقولون للحرف : حب الرشاد ، كأنهم من لفظ الحرف لأنه حرمان ، فقالوا حب الرشاد والرشاد : الحجر الذي يملأ الكف ---)[1]

١) معجم تهذيب اللغة لأبي منصور بن أحمد الأزهري المجلد الثاني – الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م ص ١٤١١

وذكر هذه الكلمة أيضا صالح شلهوب حيث قال (رشد) رشدا : أهتدى ، فهو راشد

(رشد) ، رشدا ، ورشادا : رشد فهو رشيد ، ويقال :

رشد أمره : رشد فيه ووفق له ، (أرشده) : هداه ودلة

(رشدة) : أرشده وهداه ، و القاضي الصبي : قضى

يرشده (أسترشد) فلانا : طلب منه أن يرشده

(الترشيد)– ترشيد الأتفاق حسن القيام على المال و توجيهه في خير سبيل . (الراشد) : المستقيم على الطريق لا يحيد عنه و منه : الخلفاء الراشدون . (الرشاد) .حب الرشاد : حب جريف من بقله سنوية من الفصيل الصليبية ، تزرع و تنبت برية (الرشد) – (عند الفقهاء) : ان تبليغ الصبي حد التكليف صالحاً في دينه مصلحاً لماله . و (في القانون) : السن التي اذا بلغها المرء استقل بتصرفاته (الرشد) : من اسماء الله الحسنى و حسن التقدير و من بلغ من الرشد و هي رشيدة . (المرشد) : الواعظ ومن هادي السفن في المضايف و : دليل الشرطة [١]

---

١) الكشاف عربي ، عربي ، لصالح شلهوب

الطبعة الاولى ،٢٠٠٤ . ١٤٢٥ هـ ص ٣١١ – ٣١٢

الرشد اصطلاحاً

لم اجد الكثير من الكتب تشير الى كلمة الرشد اصطلاحا ومنها لابن يعقوب الفيروزا بادي المتوفي سنةهـ حيث قال(الرشد)بالضم –والرشد –بالتحريك –خلاف الغي .ويستعمل استعمال الهداية رشدا كعلهم ورشد كنصر. وقيل :المحرك احضى في المضموم ،فان المضموم يقال في الامور الدينية و الاخروية ،المتحرك يقال في الامور الاخروية لاغير وايضا عند عبد سهل العسكري المتوفي نحو سنة ٤٠٠ هـ حيث قال من خلال الفروق بين الالفاظ (٥٩٤ –الفرق بين الرشد والرشد :قال الرشد الاصلاح ،وقال تعالى :(فان انتم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم)[١]

الرشد :الاستقامة في الدين ومنه قوله تعالى :(ان تعلمن مما تعلمت رشدا)[٢] و قيل هما لغتان مثل العدم و العدم [٣] و ذكر كلمة الرشد اصطلاحاً عند الراغب الاصفهاني المتوفي سنة ٥٠٣ هـ حيث قال رشد : الرشد و الرشد خلاف الغي ، يستعمل استعمال الهداية ، يقال رشد يرشد ، و رشد يرشد قال : (لعلهم يرشدون)[٤] و قال(قد تبين الرشد من الغي)[٥] وقال تعالى :(فان انتم منها رشدا)[٦] (و لقد اتينا ابراهيم رشده من قبل)[٧]و بين الراشدين اعني الرشد المؤنس من اليتم و الرشد الذي اوتي ابراهيم (عليه السلام) بون بعيد و قال (هل

---

١ النساء :٦

٢) سورة الكهف ٦٦

٣) معجم مفردات الفاظ القران تأليف العلاقة ابي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني ط ٢٠٠٤ م . ١٤٢٥ هـ ،ص ٢٢١

٤) سورة البقرة ١٨٦

٥)سورة البقرة ٢٥٦

٦) سورة النساء /٦

٧)سورة الانبياء /٥١

اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً) [1] و قال : (لا قرب من هذا رشداً)[2] و قال بعضهم الرشد أخص من الرشد ، فان الرشد يقال في الامور الدنيوية و الاخروية و الرشد يقال في الامور الاخروية لا غير . و الراشد و الراشد يقال فيها جميعاً ،قال تعالى (اولئك هم الراشدون)[3] (و اما امر فرعون برشيد)[4] و من خلال ما رو في البحث عن كلمة الرشد لغة و اصطلاحاً اتضح ان ليس اي اختلاف او عد تطابق في المعنى من خلال اللغة و الاصطلاح فكلها تعطي نفس المعنى و نفس الهدف المراد من هذه الكلمة حيث وضحت المصادر ان كلمة الرشد تدل على الهداية و هي خلاف الغي و الضلال و الرشد المفتوحة فقظ في الامور الا فرعيه لا غير بينما الرشد المتحركة تقال في الامور الدنيوية واخروية

---

١) سورة الكهف / ٦٦

٢) سورة الكهف / ٢٤

٣) سورة الحجرات / ٧

٤)سورة هود / ٩٧

المبحث الثاني

تفسير كلمة الرشد في القران الكريم

الايات التي اختارتها لتفسير كلمة الرشد في القران هي حسب الاشتقاقات للكلمة وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

١-(فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)[١]

٢-(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من العني فمن يكفر بالطاغوت ويامن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)[٢]

٣-(فان انتم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم)[٣]

٤-(الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد)[٤]

٥-(ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين)[٥]

٦-(اليس منكم رجل رشيد)[٦]

٧-(ما اهديكم الى سبيل الرشاد)[٧]

٨-(اولئك هم الراشدون)[٨]

٩-(من يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)[٩]

وبقية الايات مشابهة اليها في الهامش[١]

---

[١])سورة البقرة ١٨٦

[٢])سورة البقرة ٢٥٦

[٣])سورة النساء ٦

[٤])سورة هود ٩٧

[٥])سورة الانبياء ٥١

[٦])سورة هود ٧٨

[٧])سورة غافر ٢٩

[٨])سورة الحجرات ٨

[٩]) سورة الكهف ١٧

وقد ورد تفسير كلمة الرشد في الميزان عند الطبطبائي (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)[٢]

(تفريغ ما يدل عليه الجملة السابقة عليه بالالتزام ان الله تعالى قريب من عباده لا يحول بينه وبين عباده شيء وهو ذو عناية هم وبما يسالونه منه فهو يدعوهم الى دعائه وصفته هذه الصفة فليستجيبوا له في هذه الدعوة وليقبلوا الية وليؤمنوا به في هذا النعت وليوقنوا انه قريب مجيب لعلهم يرشدون في دعائه). [٣]

(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الضي.....)[٤]

الاكراه هو الاجبار والحمل على الفعل من غير رضا ،الرشد بضم والضمتين اصابه وجه الامر ومحجة الطريق ويقابله الضي فهما اعم من الهدى والضلال فانهما اصابه الطريق الموصل وعدمها على ما قيل والظاهران استعمال الرشد في اصابه محجه الطريق من باب الانطباق على المصداق فان اصابه وجه الامر ،فاللحق ان معنى الرشد والهدى معيان مختلفان منطبق احداهما بعناية خاصة على مصاديق الاخر قال تعالى (فان انستم منهم رشدا)[٥] وقال تعالى(ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل)[٦] وكذلك القول في الضي والضال ولذلك ذكرنا سابقا ان الضلال هو العدول عن الطريق مع ذكر الغاية والمقصد ،والضي هو العدول مع نسيان الغاية فلا يدري الانسان القوي ما ذا يريد وماذا يقصد وفي قوله تعالى (لا كراه في الدين)نفي الدين الاجباري لما ان الدين سلسلة من المعارف العلمية التي تتبعها اخرى عملية يجمعها انها اعتقادات والاعتقاد والايمان من الامور القلبية التي لا يحكم فيها لا اكراه والاجبار فان الاكراه انما يؤثر في الاعمال الظاهرة .

---

[١] (الاعراف :١٤٦،الجن :٢،الكهف:٦٦،الكهف :١٠،الكهف:٢٤والجن:١٠،الجن :١٤،الجن: ٢١،غافر:٣٨،هود :٨٧)

[٢] البقرة ١٨٦

[٣])كتاب الميزان للعلامة حسين الطبطبائي ج:١/ص٣٨

[٤])سورة البقرة ٢٥٦

[٥])النساء :٦

[٦])الانبياء :٥١

والافعال والحركات البدنية المادية واما الاعتقاد القلبي فله علل واسباب اخرى قلبية من نسخ الاعتاد والدراك ومن المحال ان ينتج الجهل علمن او تولد المقدمات غير العلمية تصديقا علمين فقوله (لا اكراه في الدين)ان كان قضية اخبارية حاكية عن حال التكوين انتج حكما دينيا ينفي الاكراه على الدين والاعتقاد ،وان كلن حكما انشائيا تشريعيا كما يشهد به ما عقبه تعالى من قوله (قد تبين الرشد من الضي)كان نهيا عن الحمل على الاعتقاد والايمان كرها وهو نهي منك على حقيقة تكوينية وهي التي مر بيانها ان الاكراه انما يعمل ويؤثر في مرحلة الافعال البدنية دون الاعتقادات القلبية (وقد تبين الرشد من الغي)قد بين تعالى هذا الحكم وهو في مقام التعليل فان الاكراه والاجبار انما يركن الية الامر الحكيم والمربي العاقل في الامور المهمة التي لاسبيل الى بيان وجه الحق فيها لبساطة فهم المامور ورداءة ذهن المحكوم او لاسباب وجهات اخرى فيتسبب الحاكم في حكمه بالاكراه او الامر بالتقليد ونحوه اما الامور المهمة التي تبين وجه الخير والشر فيها وقرر وجه الجزاء الذي يلحق فعلها وتركها فلاحاجة فيها الاكراه بل للانسان ان يختار لنفسة ما شاء من طرفي الفعل وعاقبتي الثواب والعقاب والدين لما انكشفت حقائقه واتضح طريقه بالبيانات الالهية الموضحة بالسنة النبوية فقد تبين ان الدين رشد والرشد في اتباعه الغي في تركه والرغبة عنه وعلى هذا لا موجب لان يكره احد احداً على الدين وهذه احدى الايات الدالة على ان الاسلام لم يبتن على السيف والدم ولم يفت بالاكراه والعنوه على خلاف مازعمه عدة من الباحثين من المنتحلين وغيرهم ان الاسلام دين السيف استدلوا علية بالجهاد الذي هو احد اركان هذا الدين .....ويظهر مما تقدم ان الاية اعني قولة (لااكراه في الدين)غير مستوفة باية السيف كما ومن الشواهد على ان الاية غير مستوفة التعليل الذي فيها اعني قولة(قد تبين الرشد من الغي)فان الناسخ مالم ينسخ علة الحكم لم ينسخ نفس الحكم فان الحكم باق ببقاء سببه ومعلوم ان بين الرشد من الغي في امر الاسلام امر غير قابل للارتفاع بمثل اية السيف

فان قوله تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[١] مثلا ،او قولة (وقاتلوا في سبيل الله)[٢] ،الاية لا يؤثران في ضهور خفيه الدين شيئا حتى ينسخا حكما معلولا فهذا الضهور .وبعبارة اخرى الاية تعلل قولة :(لا اكراه في الدين)بظهور الحق :وهو معنى لا يختلف حالة قبل نزول حكم القتال وبعد نزوله فهو ثبات على كل حال فهو غير منسوخ .[٣]

(فان انتم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم)[٤] (قال :اذا رأيتموهم يحبون ال محمد فارفعوهم درجة اقول :وهو من الجري من باطن التنزيل فان ائمة الدين اباء المؤمنين والمؤمنون ايتام المعارف عند انقطاعهم عنهم فاذا صح انتسابهم اليهم بالحب فليرفعوا درجة بتعليم المعارف الحقة التي هي ميراث ابائهم)[٥]

(الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد)[٦]

نسبه رسالته الى فرعون وملئه والملاهم اشراف القوم وعظما واهم الذين يملاون القلوب هيبة دون جميع قومه لعلها للاشارة الى عامتهم لم يكونوا الا اتباعا لا راي لهم الامارة لهم عظمائهم .وقوله (فاتبعوا امر فرعون)الم ،الظاهرة ان المراد بالامر ما هو الاعم من القول والفعل كما مكن الله عن فرعون في قوله (قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد)[٧] فينطبق على السنة والطريقة النبي كان يتخذها ويأمر بها وكان الاية محاذاه القول فرعون هذا فكذبه الله تعالى بقوله (وما امر فرعون برشيد)وفي الجملة اعني قوله (وما امر فرعون برشيد)وضع الضاهر موضوع المضمر والاصل (امره)ولعل القائدة فيه ما يفيده هم فرعون من الدليل على عدم الرشد الامر ولا يتفاد ذلك من الضمير البته .

---

[١])سورة التوبة ٥

[٢])سورة البقرة ١٩٠

[٣])الميزان الطبطبائي ص ٢٩٣

[٤]) سورة النساء ٦

[٥])الميزان الطبطبائي ص ١٥٣

[٦]) سورة هود ٩٧

[٧]) الميزان الطبطبائي ص ٢٩٣

والرشيد فعيل من الرشد خلاف الغي اي وما امر فرعون بذي رشد حتى يهدي الى الحق بل كان ذا غي وجهالة وقيل :الرشيد بمعنى المرشد [١]

(ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكناية عالمين)[٢]

انعطاف الى ما قبل موسى وهارون ونزول التوراة كما يفيد قوله : (من قيل)والمراد ان ايتاء التوراة لموسى وهارون لم يكن بدعا من امرنا بل اتسم لقد اتينا قبل ذلك ابراهيم رشده .والرشد خلاف الغي وهو اصابة الواقع وهو في ابراهيم (عليه السلام) اهتداوه الفطري التام الى التوحيد وسائر المعارف الحقه واضافة الرشد الى الضمير الراجع الى ابراهيم تفيد الاختصاص وتعطي معنى اللياقة ويؤيد ذلك قوله بعده (وكنا به عالمين) وهو كناية عن العلم بخصوصية حالة ومبلغ استعداده والمعنى :واقسم لقد اعطينا ابراهيم ما يستعد له ويليق به من الرشد واصحابه الواقع وكنا عالمين بمبلغ استعداده ولياقته ، والذي اناه الله سبحانه وتعالى .كما تقدم. وهوما ادركه بصفاء فطرته ونور بصيرته من حقيقة التوحيد وسائر المعارف الحقه من غير تعليم معلم او تذكير مذكر او تلقين ملقن)[٣]

(وهي لنا من امرنا رشدا)[٤] المراد من امرهم الشأن الذي يخصهم وهم عليه وقد هربوا من قوم يتعبدون المؤمنين ويسفكون دمائهم و يكرهونهم على عباده غير الله التجأوا الى كهف وهم لا يدرون ماذا سيجري عليهم؟ ولا يهتدون اي سبيل للنجاة يسلكون ؟ من هنا يظهر ان المراد برشد الاهتداء الى ما فيه نجاتهم . فالجملة اعني قوله (وهي لنا من امرنا رشدا)على اول الاحتمالين السابقين في المعنى عطف تفسير على قولة (اتنا من لدنك رحمة)وعلى ثانيها مسألة بعد مسألة.[٥]

---

[١])تفسير الميزان للطبطبائي ج/١٠/ ص ٣٠٢

[٢])سورة الانبياء:٥١

[٣])تفسير الميزان للطبطبائي /ج/الرابع عشر /ص ٢٤٢

[٤])الكهف : ١٠

[٥])تفسير الميزان للطبطبائي /ج/الثالث عشر /ص ٢٠٠

وايضا ذكر كلمة الرشد تفسير القرطبي المتوفي سنة ٦٧١هـ فقال في تفسير قوله تعالى (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)[١]

الرشاد هنا خلاف الغي وقد رشد يرشد رشدا (بالكسر) يرشد رشدا ،لغة فيه .وارشده الله .والمراشد :مقاصد الطريق .والطريق الارشد :نحو الاقصد وتقول :/هو لرشدة :خلاف قولك :لذيه وام راشد .كنية للفارة ونبو رشدان :بطن من العرب عن الجوهري ،وقال الهروي والرشد والرشد والرشاد :الهدى والاستقامة ومنه قوله :(لعلهم يرشدون)[٢]

(اليس منكم رجل رشيد)[٣]

(اي شديد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقيل :(رشيد)اي ذو رشد او بمعنى راشد او مرشد اي صالح او مصلح .ابن عباس :مؤمن ابو مالك :ناهي عن المنكر .وقيل :الرشيد بمعنى الرشد ،الرشد والرشاد الهدى والاستقامة ويجوز اي يكون بمعنى المرشد كالحكيم بمعنى المحكم)[٤]

(فان انتم منه رشدا فادفعوا اليهم اموالهم)[٥]

اي ابصرتم ورأيتم ومنه قوله (انس من جانب الطور نارا)[٦] اي ابصر ورأى قال الازهري :تقول العرب اذهب فاستأنس هل ترى احدا معناه تبصر قوله (فان انتم منه رشدا)اي علمتم الاصل فيه ابصرتم وقراءة العامة (رشدا)بضم الراء وسكون الشين ..... وقرأ (رشدا)بفتح الراء والشين وهما لغتان .وقيل رشدا مصدر رشد .رشدا مصدر رشد وكذلك الرشاد . واختلف العلماء في تأويل(رشدا) فقال الحسن وقتادة وغيرهما :اصلاحا في العقل والدين. وقال ابن عباس والسدي والثوري: واصلاحا في العقل وحفظ المال.

---

[١])سورة البقرة ١٨٦

[٢])تفسير القرطبي لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ج/٢ /ص:٢٠٩

[٣])سورة هود ٧٨

[٤])تفسير القرطبي المتوفي ٦٧١ الجزء التاسع ص ٤٩-٥٢

[٥])سورة النساء :٦

[٦])سورة القصص ٢٩

وقال سعيد بن جبير والشعبي :ان الرجل لياخذ بلحيته وما بلغ رشده ،فلا يدفع الى اليتيم ماله وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشده .وهكذا قال الضحاك : لا يعطي اليتيم وان بلغ مائه سنة حتى يعلمك منه اصلاح ماله ..... واكثر العلماء على ان الرشد لا يكون لا بعد البلوغ على انه ان لم يرشد بعد بلوغ الحلم وان شاخ لا يزول الحجر عنه وهو مذهب مالك وغيره وقال ابو حنيفة :لا يحجر على اكثر البالغ اذا بلغ مبلغ الرجل ولو كان افسق الناس واشهدهم تبذيرا ان كان عاقلا وقوله(فان انتم منه رشدا)فتعين اعتبار الرشد ولا كن يختلف ايناسه بحسب اختلاف حال الراشد فاعرفه وركب عليه واجتنب التحكم الذي لا دليل عليه)[1]

(الى فرعون ملئه فاتبعوا امر فرعون وامر فرعون برشيد)[2]

(اي شانه وحاله ،حتى اتخذوه الها وخالفوا امر الله تعالى (وما امر فرعون برشيد ٩اي وما امر فرعون بسديد يؤدي الى صواب وقيل(:برشيد) اي بمرشد الى الخير)[3]

(وما اهديكم الى سبيل الرشاد)[4]

هذا من قول مؤمن ال فرعون وهي (لكم الملك)فاشكروا الله (ظاهرين في الارض)اي غالبين وهي نصب على الحال اي في حال ظهوركم والمراد بالارض ارض مصر في السدي وغيره (فمن ينصرنا من باس الله اذا جاءنا)اي من عذاب الله تحذيرا لهم من نقمه ان كان موسى صادقا فذكر وحذر فعلم فرعون ضهور صحبته فقال (وما رايكم الا ما ارى)قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم :ما اشير عليكم الا ما ارى لنفسي "وما اهديكم الا سبيل الرشاد "في تكذيب موسى والايمان بي .[5]

---

[1])تفسير القرطبي لمحمد بن احمد الانصاري .ج: الخامس /ص:٢٥

[2])سورة النساء :٦

[3])تفسير القرطبي للأنصاري ،ج التاسع /ص ٦٢

[4])سورة هود :٩٧

[5]) نفس المصدر ج :الخامس عشر /ص ٢٠٢

(اولئك هم الراشدون)[1]

انتقل من الخطاب الى الخبر فقال اولئك يعني هم الذين وفقهم الله فحجبة اليهم الايمان وكره اليهم الكفر اي قبحه عندهم (هم الراشدون)كقوله تعالى (وما اتيتم من زكاه تريدون وجه الله فأولئك هم المفعقون)[2] ورشد الاستقامة على الطريق الحق مع تصلب فيه من الرشاد وهي الصخرة كل صخرة رشادة .[3]

(ولقد اتينا ابراهيم رشدا من قبل وكنا به عالمين) [4]

(اي اعطينا هداه (من قبل) اي من قبل النبوة ،اي وفقناه للنضر والاستدلال ، لما جن عليه الليل فرأي النجم والشمس والقمر ، وقيل (من قبل) اي من قبل موسى وهارون .والرشد على هذا النبوة وعلى الاول اكثر اهل التفسير كما قال ليحيى (واتيناه الحكما صبيا)[5]وقال القرضي رشده صلاحه.(وكنا به عالمين)اي انه اهل لايتاء الرشد وصالح للنبوة)[6]

(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن [7]يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم)

---

[1])سورة الحجرات : ٨

[2])سورة الروم :٣٩

[3])تفسير القرطبي لابي عيد لله محمد بن احمد الانصاري، ج:السادس عشر ص: ٢٠٥

[4])سورة الانبياء : ٥١

[5])سورة مريم : ١٢

[6])تفسير القرطبي لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري . ج :الحادي عشر ص: ١٩٦

[7] البقرة:٢٥٦

(قوله تعالى (لا اكراه في الدين)فيه مسالتان نتناول مسالة واحدة (لا اكراه في الدين) الدين في هذه الاية بقرينه قوله(قد تبين الرشد من الغي)واكراه الذي في الاحكام من الايمان والبيوع والهيئات وغيرها لليس هذا موضعه انما يجي في تفسير قوله تعالى (الا من اكره)[1] وقراعبد الرحمن(قد تبين الرشد من الغي) وكذا روي عن الحسن والشعبي يقال: رشد يرشد رشدا،ورشيد يرشد رشدا:اذا بلغ ما يحب. وغوى ضده ،عن النحاس.وحكى ابن عطية عن ابي عبد الرحمن لسلمى انه قرا (الرشاد)بالالف وروي عن الحسن ايضا(الرشد)بضم الراء والشين .(الغي)مصدر من غوى يغوي اذا حل في معتقد او راي ولا يقال الغي في الضلال على الاطلاق)[2]

[1] النحل:١٠٦

[2] تفسير القرطبي لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري ج:الثالث ص:١٨١- ص:١٨٢

وايضا فسرة الايات الخاصة بالرشد امنة السلام ابي الفضل ابي الحسن الطبرسي هو من اعلام القرن السادس الهجري وهو يقول في قوله تعالى (واذا سألك عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فلستجيوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)[1]

والرشد نقيض الغي رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا ،والرجل رشيد وولد فلان لرشده :خلاف لزينة واصلة الباب :اصابة الخير ،ومنه الارشاد : وهو الدلالة على وجه الصابة للخير اي معناها لعلهم يهتدون الى الصواب والحق [2]

(فان انتم منهم رشدا)[3]

وايضا قال معناها فأن وجدتم منهم رشدا ،او عرفتموه واختلفوا في معنى قول (رشدا)فقيل :عقلا ودينا واصلاحا ،عن قتاده والسدي وقيل : اصلاحا في الدين واصلاحا في المال عن الحسن ،وابن عباس وقيل عقلا عن مجاهد والشعبي قالا :لا يدفع الى اليتيم ماله ،وان اخذ بالحيته وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشدا العقل والاقوى ان يحمل على ان المراد به العقل واصطلاح المال وهو المروي عن الباقر (عليه السلام)للاجماع على ان من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجرا في دينه فكذلك اذا بلغ وهو بضده الصفة وجب تسليم ماله اليه وفيه ايضا دلالة على جواز الحجر على العاقل ،اذا كان مفسدا لماله ،من حيث انه اذا جاز ان يمنع المال عند البلوغ اذا كان مفسدا له فكذلك يجوز الحجر عليه اذ كان مفسدا له بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا .[4]

---

[1]) سورة البقرة :١٨٦

[2]) مجمع البيان في تفسير القران لبي لابي الفضل بن الحسن اطبرسي ج : ١/ ص :١٧

[3])سورة النساء :٦

[4])مجمع البيان في تفسير القران لابي الفضل بن الحسن الطبرسي ج:٣/ص ٢٠

وقال في سورة اخرى وهي قوله تعالى (قد تبين الرشد من الغي)[1] يعني قد ضهر الايمان من الكفر ،والحق من الباطل بكثرة الحجج والايات الدالة ،عقلا وسمعا ،والمعجزات التي ظهرت على يد النبي (فمن يكفر بالطاغوت)فيه اقوال احدها :انه الشيطان عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن اي عبد الله وثانيها :انه الكاهن ،عن سعيد بن جبير ،وثالثها :انه الساحر ،عن ابي العالية ورابعها أنه مردة الجن والانس وكلما يطغي وخامسها :انه الاصنام وما عبد من دون الله . وعلى الجملة فالمراد من كفر بما خالف امر الله [2]

وذكر ايضا في قوله تعالى (وما امر فرعون برشيد)[3] اي :مرشد .ومعناها :ماهو بهاد لهم الى ارشد ولا قائد الى الخير .فامر فرعون كان على ضد هذه الحال لانه داع الى الشر وصاد عن الخير . وفي هذا دلالة على ان لفضة الامر مشتركة بين القول والفعل والمراد ها هنا :وما فعل فرعون برشيد (يقدم قومه يوم القيامة) يعني ان فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه ،حتى يهجم بهم على النار ،كما كان يقدمهم في الدنيا) يدعوهم الى طريق النار وانما قال (فأوردهم) على لفظ الماضي والمراد به المنتقل لان ما عطفه عليه من معطوف على قوله (فاتبعوا امر فرعون) [4]

وذكر تفسير كلمة الرشد ايضا في قوله تعالى(وما اهديكم الا سبيل الرشاد)[5] وما ارشدكم الا ما هو طريق الرشاد والصواب عندي ،وهو الصواب عندي وهو قتل موسى ،والتكذيب به ،واتخاذي اتها وربا[6]

وايضا في قوله تعالى (ولقد اتينا ابراهيم رشده)[1]

---

[1]) سورة البقرة :٢٥٦

[2]) كتاب مجمع البيان في تفسير القران لابي الفضل بن الحسن الطبرسي ج:الاول ص٦٣:١

[3]) سورة هود :٩٧

[4]) كتاب مجمع البيان لابي الفضل بن الحسن الطبرسي ج:٥/ص:٣٢٧

[5]) سورة غافر :٢٩

[6]) كتاب مجمع البيان لابي الفضل بن الحسن الطبرسي /ج:٢٤/ص:٤٣٨

ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى وهارون بقصة ابراهيم (عليه السلام)فقال (ولقد اتينا) اي :اعطينا (ابراهيم رشده)يعني الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة اله وتوحيده .وقيل : معنى هذا اي هديناه صغيرا وقيل :هو النبوة (من قبل) اي :من قبل موسى وقيل من قبل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والقران .وقيل من قبل بلوغه (وكنا به عالمين)ان اهل لايتاء الرشد وصالح النبوة [٢]

وفي قوله تعالى (اولئك هم الراشدون)[٣]

يعني الذين وصفهم الله بالايمان وزينه في قلوبهم هم المهتدون ال محاسن الامور .وقيل هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا الى الجنة [٤]

وهناك تفسير اخر ذكر معنى الرشد ي الايات الكريمة ومنه عبد الكريم القشيري المتوفي سنة ٤٦٥ هـ حيث قال في تفسير قوله تعالى (لعلهم يرشدون).[٥]

اي ليس القصد من تكليفك ودعائك الا وصولك الى ارشادك [٦]

وقوله تعالى (قد تبين الرشد من الغي)[١]

---

[١]) سورة الانبياء :٥١

[٢]) كتاب مجمع البيان لابي الفضل بن الحسن الطبرسي ج:السابع /ص:٩٣-٩٤

[٣]) سورة الحجرات :٨

[٤]) كتاب مجمع اليان ابي الفضل بن الحسن الطبرسي ج:التاسع /ص:٢٢١

[٥]) سورة البقرة :١٨٦

[٦]) كتاب لطائف الاشارات لعبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري ج/اول /ص:١٥٧

(اي امتاز اليل بظلامة عن النهار بضيائه والحقوق الازلية المعلومة والحدود الاولية معلومة فهذا بتعت القدم وهذا بوصف العدم فمن يكفر بطاغوت وطاغوت كل واحد ما يشغله عن ربه ويؤمن بالله والايمان حياء القلب بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى الاستمساك بالعروة الوثقى الوقوف عند الامر والنهي وهو سلوك طريق المصطفى (ص) لا انفصام لها والله سميع عليم .

فمن تحقق بها سرا وتعلق بها جهر فاز في الدارين وسعد في الكونين [٢]

وايضا في قوله تعالى (فان انتم منهم رشدا) [٣]

ايناس الرشد العفة والديانة ،والنحاء والصيانة وصحبة الشيوخ والحرص على مشاهدة الخير واداء العبادات على قضية الامر ويقال الرشيد من اهتدى الى ربه وعندما تسع له حاجة من حوائجه لا يثكل على حوله وقوته وتدبيره واختياره [٤]

وقد فسر كلمة الرشد ايضا في قوله تعالى (اولئك هم الراشدون)[٥] وفيي الاية دليل على صحة قول اهل الحق في القدر وتخصيص المؤمنين بالطاف لايشترك فيها الكفار ولولا انه يوفى الدواعي للطاعات نحصل التفريط والتقصير في العبادات[٦]

وفي قوله تعالى (ولقد اتينا ابراهيم رشده)[١]

---

[١]) سورة البقرة :٢٥٦

[٢]) كتاب الطائف الاشارات لعبد الكريم بن الهوزان بن عبد الملك القشيري ج/الاول –ص١٩٨

[٣]) سورة النساء :٦

[٤]) كتاب الطائف في الاشارات لعبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري ج:الاول /ص:٣١٥

[٥]) سورة الحجرات :٨

[٦]) كتاب الطائف الاشارات لعبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري ج:الثالث /ص:٤٣٧

اراد به ما نعرف اليه من الهداية حتى لم يقل بما يجوز عليه الزوال والاقوال اشارة الى ان ابراهيم لما راى اقوال الشمس والقمر والنجم لولا انه خص في الابتداء بالتعريف .... والا متى اهتدى الى التميز بينه وبين خلقه اي لولا ما اضاء (اضاء) مقبول في السياق ولا كننا لا نستبعد انها ربما كان في الاصل (افاء) اي انعم عليه من انوار التوحيد قبلما حصل منه من النظر في المخلوق ؟ ويقال هو ما كاشف به روحه قبل ابتدائها من تجلى الحقيقة .[٢]

وقوله تعالى (من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)[٣] فالله يهدي قوما وبالادلة والبراهين وقوما بكشف اليقين فمعارف الاولين قضية للاستدلال ،ومعارف الاخرين حقيقة لوصال فهؤلاء مع برهان هؤلاء على بيان كانه اصحاب عيان .[٤]

وايضا في قوله تعالى (وما امر فرعون برشيد)[٥]

رضوا بمتابعة فرعون فاستحقوا ما استحقه لم يشعر بخطئهم وكانوا يحسبون انهم يحسنون صفا واذا ما اوردهم النار فهو امامهم وسيعلمون ما اصابهم من الخسران حين لاينفع تضرعهم وبكاؤهم ولا ينقطع عذابهم وعناؤهم وتغلب خسارتهم وشقائهم .وذلك جزاء من كفر بمعبوده واسرف في مجاوزة صدوده [٦]

---

[١]) سورة الانبياء :٥١

[٢]) كتاب الطائف الاشارات لعبدالكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري ج/٢–ص:٥٠٦

[٣]) سورة الكهف :١٧

[٤]) نفس المصدر ج/٢ –ص ٣٨٣

[٥]) سورة هود :٩٧

[٦]) كتاب الطائف الاشارات لعبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري ج/٢–ص ١٥٦